



16

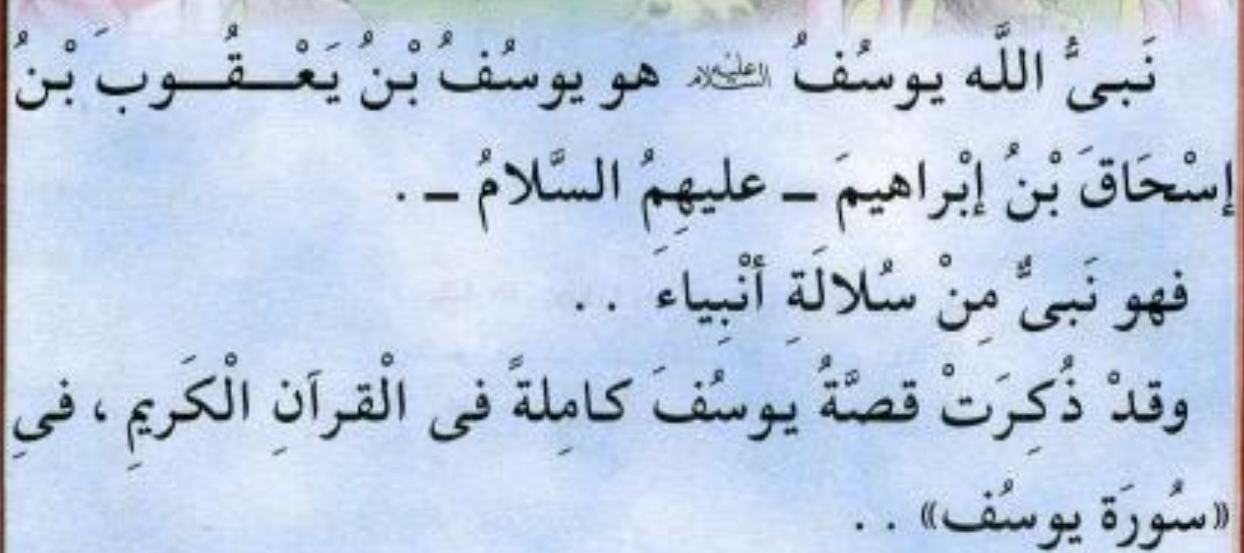
الأسبوع

الجزء الأول

الحلم

الحلم

بقلم : ا. عبد الحميد عبد المقصود
رسوم : ا. عبد الشافي سيد
إشراف : ا. حمدي مصطفى



نَبِيُّ اللَّهِ يَوْسُفُ عليه السلام هُوَ يَوْسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ
إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - .
فَهُوَ نَبِيٌّ مِنْ سُلَالَةِ أَنْبِيَاءَ ..
وَقَدْ ذُكِرَتْ قِصَّةُ يَوْسُفَ كَامِلَةً فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، فِي
«سُورَةِ يَوْسُفَ» ..

وَسَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ ، أَنَّ الْيَهُودَ قَدْ طَلَبُوا مِنْ
الرَّسُولِ ﷺ أَنْ يَقْصَّ عَلَيْهِمْ قِصَّةَ نَبِيِّهِمْ يَوْسُفَ ، فَأَنْزَلَ
اللَّهُ تَعَالَى قِصَّتَهُ كَامِلَةً فِي هَذِهِ السُّورَةِ ..

وَتَبْدَأُ قِصَّةَ يُوسُفَ بِحُلْمٍ .. حُلْمٍ رَأَاهُ الصَّغِيرُ
يُوسُفُ ..

فَمَاذَا رَأَى يُوسُفُ ؟!

رَأَى يُوسُفُ أَنَّ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
سَاجِدِينَ لَهُ ..

أَيَّ حُلْمٍ غَرِيبٍ هَذَا الَّذِي رَأَاهُ يُوسُفُ ، وَهُوَ لَمْ يَزَلْ
صَبِيًّا صَغِيرًا ؟! وَلَكِنَّ الْغَرَابَةَ تَزُولُ إِذَا عَلِمْنَا أَنَّ يُوسُفَ
كَانَ لَهُ مِنَ الْإِخْوَةِ أَحَدٌ عَشَرَ أَخًا ..

وَذَهَبَ يُوسُفُ إِلَى أَبِيهِ يَعْقُوبَ يَقْصُّ عَلَيْهِ مَا رَأَاهُ قَائِلًا :

﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ

وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ .

وَأَحْسَّ يَعْقُوبُ مِنَ الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَاهَا ابْنُهُ ، أَنَّ يُوسُفَ
سَيَكُونُ لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ ، وَلِذَلِكَ أَمَرَهُ أَلَّا يَقْصَّ رُؤْيَاهُ

عَلَى أَحَدٍ مِنَ إِخْوَتِهِ ..

فَلِمَاذَا حَذَّرَ يَعْقُوبُ ابْنَهُ أَنْ يَحْكِيَ مَا رَأَاهُ فِي الْحُلْمِ

لِإِخْوَتِهِ ؟!

لأنَّ يُوْسُفَ كَانَ جَمِيلَ الصُّوْرَةِ ، وَكَانَ أَحَبَّ أَبْنَاءِ
يَعْقُوبَ إِلَيْهِ . . وَبِسَبَبِ حُبِّ يَعْقُوبَ الشَّدِيدِ لِيُوْسُفَ
وَأَخِيهِ بَنِيَامِينَ (وَهُمَا أَخَوَانِ مِنْ أُمٍّ وَاحِدَةٍ هِيَ
«رَاحِيلُ» ، بَيْنَمَا كَانَ بَقِيَّةُ أَبْنَاءِ يَعْقُوبَ مِنْ ثَلَاثِ
زَوَاجَاتٍ أُخْرَيَاتِ) . . بِسَبَبِ هَذَا الْحُبِّ كَانَ إِخْوَةُ
يُوْسُفَ يَحْقِدُونَ عَلَيْهِ ، وَيَكْرَهُونَهُ هُوَ وَأَخَاهُ بَنِيَامِينَ . .
وَلِذَلِكَ خَافَ يَعْقُوبُ عَلَى ابْنِهِ يُوْسُفَ مِنْ إِخْوَتِهِ . .
خَافَ أَنْ يُوَسَّوَسَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ ، فَيَكِيدُوا لِيُوْسُفَ
أَوْ يُوقِعُوا بِهِ الْأَذَى ، إِذَا أَحَسُّوا أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ فَضَّلَهُ
عَلَيْهِمْ ، أَوْ أَنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ فِي الْمُسْتَقْبَلِ .
وَلِهَذَا قَالَ يَعْقُوبُ لِيُوْسُفَ إِنَّ اللَّهَ يَخْتَارُهُ وَيَخْتَصُّهُ
وَيُعَلِّمُهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ . .

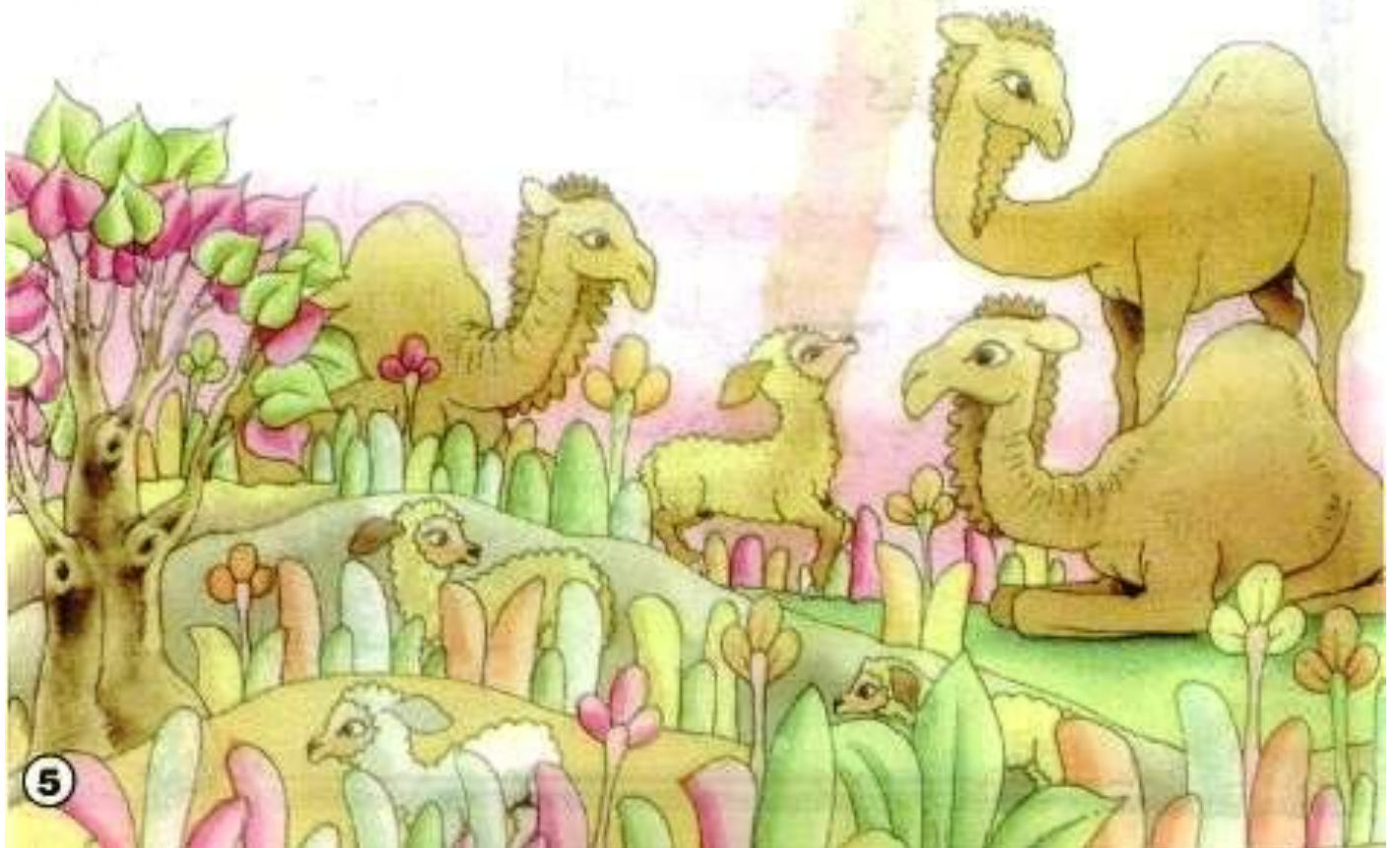
أَيُّ أَنَّ اللَّهَ يُهَيِّئُ يُوْسُفَ مِنْذُ صِغَرِهِ ، لِيَكُونَ قَادِرًا
عَلَى تَفْسِيرِ الْأَحْلَامِ ، وَمَعْرِفَةِ مَا تَرْمِزُ إِلَيْهِ مِنْ أُمُورٍ
غَامِضَةٍ ، وَهَذَا مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى آلِ يَعْقُوبَ . .
وَتَمْضَى الْأَحْدَاثُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَتَرَى إِخْوَةَ يُوْسُفَ ،



وَقَدْ اجْتَمَعُوا مَعًا يَتَبَاحَثُونَ
وَيَتَنَاقَشُونَ فِي أَمْرِ يُوسُفَ وَأَخِيهِ بَنِيَامِينَ ..
فَقَالَ أَحَدُهُمْ :

- إِنَّ أَبَانَا يُحِبُّ يُوسُفَ وَبَنِيَامِينَ أَكْثَرَ مِنَّا
جَمِيعًا ، بَلْ وَيُقَرِّبُهُمَا إِلَيْهِ بِاسْتِمْرَارٍ .. فَلِمَذَا ؟!
فَرَدَّ عَلَيْهِ الْآخَرُ :

- إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ، إِذْ يُحِبُّهُمَا ،
وَيُفَضِّلُهُمَا عَلَيْنَا ..
فَقَالَ الثَّالِثُ :



- يَجِبُ أَنْ نَتَخَلَّصَ مِنْ يُوسُفَ ، حَتَّى يُصْبِحَ

يَعْقُوبُ خَالِصًا لَنَا ، فَلَا يُحِبُّ أَحَدًا غَيْرَنَا ..

فَقَالَ الرَّابِعُ :

- نَقْتُلُهُ وَنَسْتَرِيحُ ..

- فَقَالَ الْأَوَّلُ :

- لَا .. لَا نُرِيدُ الْقَتْلَ .. لِمَاذَا لَا نُلْقِيهِ فِي الْجُبِّ ،

فَتَلْتَقِطُهُ قَافِلَةٌ مِنَ الْقَوَافِلِ الْمُسَافِرَةِ فِي الصَّحَرَاءِ ،

وَنَسْتَرِيحُ مِنْهُ إِلَى الْأَبَدِ .. سَتَذْهَبُ بِهِ الْقَافِلَةُ بَعِيدًا ..

إِلَى بَلَدٍ آخَرَ ، وَلَنْ يَرَاهُ أَبُونَا بَعْدَ ذَلِكَ أَبَدًا ..

وَلَقِيَ هَذَا الْاِقْتِرَاحُ اسْتِحْسَانًا مِنْ إِخْوَةِ يُوسُفَ ..

فَقَرَّرُوا تَنْفِيذَهُ مِنَ الْغَدِ .. وَلَكِنْ كَيْفَ يَأْخُذُونَ يُوسُفَ

مَعَهُمْ إِلَى الْمَرْعَى ، وَهُمْ يَعْرِفُونَ مَدَى تَمَسُّكِ أَبِيهِمْ بِهِ ؟!

لَقَدْ قَرَّرُوا أَنْ يَحْتَالُوا عَلَى أَبِيهِمْ ، حَتَّى يَسْمَحَ لَهُمْ

بِأَخْذِ أَخِيهِمْ مَعَهُمْ .. لِذَلِكَ ذَهَبُوا إِلَى يَعْقُوبَ ، وَقَالُوا لَهُ :

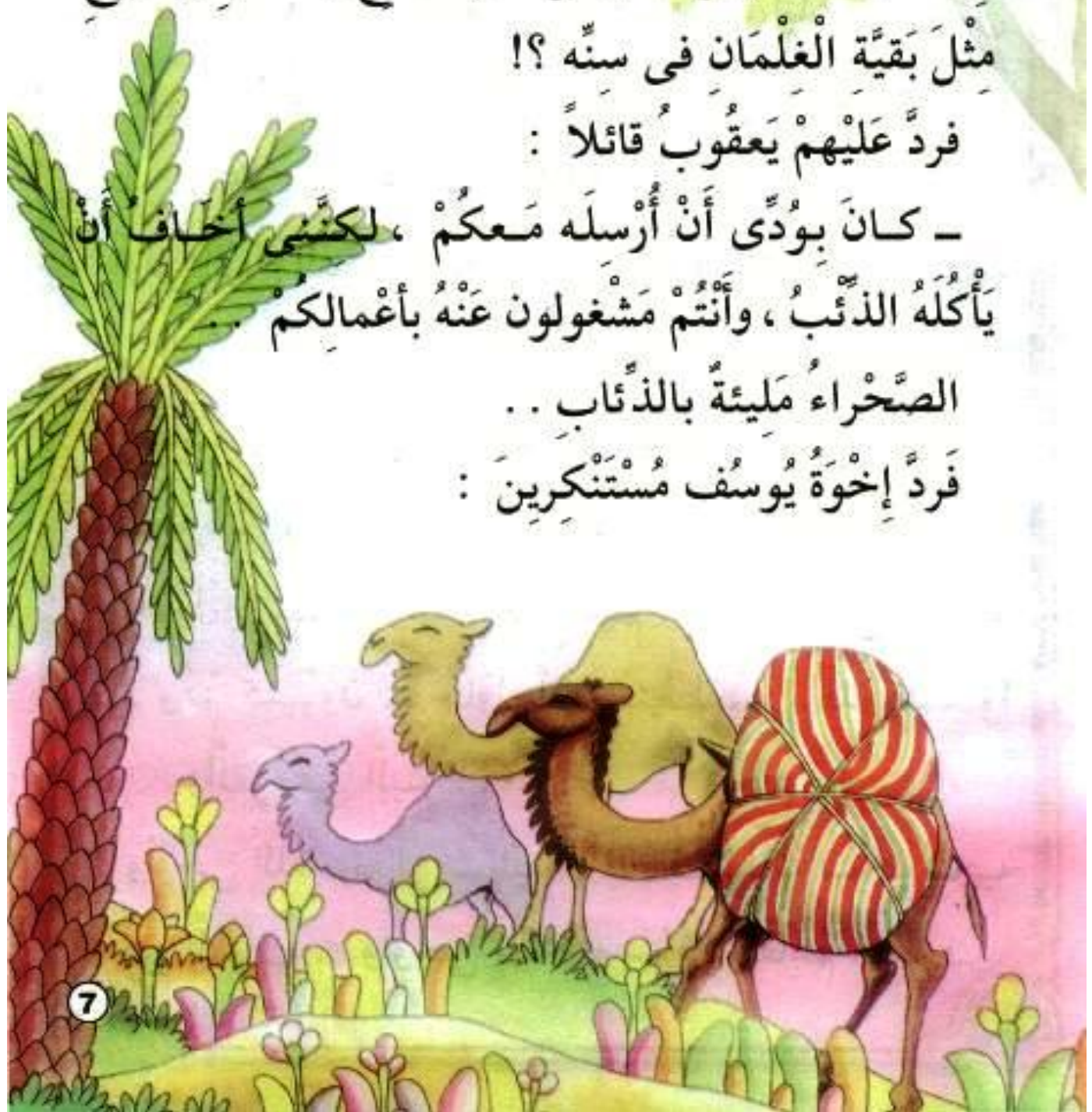
- إِنَّ يُوسُفَ أَخُونَا ، وَكُلُّنَا نُحِبُّهُ مِثْلَمَا تُحِبُّهُ أَنْتَ تَمَامًا ..

فَقَالَ يَعْقُوبُ :

- أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا صَادِقِينَ فِي مَشَاعِرِكُمْ نَحْوَهُ ..
ولكن ماذا تريدون ؟!
فقال إخوة يوسف :

- لماذا تبقى يوسف بجوارك دائماً ؟! لماذا لا تسمح له
ليذهب معنا إلى المرعى ، ليستمتع باللعب والمرح
مثل بقية الغلمان في سنه ؟!
فرد عليهم يعقوب قائلاً :

- كان بوذي أن أرسله معكم ، لكنني أخاف أن
يأكله الذئب ، وأنتم مشغولون عنه بأعمالكم
الصحراء مليئة بالذئاب ..
فرد إخوة يوسف مستنكرين :



— كَيْفَ يَحْدُثُ هَذَا؟! هَلْ مِنَ الْمَعْقُولِ أَنْ نَتْرَكَ
أَخَانَا لِأَكْلِهِ الذِّئْبُ ، وَنَحْنُ كَثِيرُونَ؟! لَا تَخَفْ عَلَيْهِ ،
سَنَحْرُسُهُ ، وَلَنْ يَجْرُوَ الذِّئْبُ عَلَى الْإِقْتِرَابِ مِنْهُ ، وَإِلَّا
كُنَّا مِنَ الْخَاسِرِينَ ..

وهكذا ظلَّ إخوةُ يوسُفَ يُجَادِلُونَ آبَاهُمْ ، حَتَّى
أَقْنَعُوهُ بِأَنَّ يوسُفَ سَيَكُونُ مَعَهُمْ فِي أَمَانٍ ، فَوَفَّقَ
يَعْقُوبُ عَلَى ذَهَابِهِ مَعَهُمْ غَدًا إِلَى الْمَرْعَى ..

وفى الْيَوْمَ التَّالِي اصْطَحَبَ الْإِخْوَةَ أَخَاهُمْ يوسُفَ مَعَهُمْ
إِلَى الصَّحْرَاءِ .. وَبَدَءُوا تَنْفِيذَ خِطَّتِهِمُ الشَّرِيرَةَ بِالتَّخَلُّصِ
مِنْ يوسُفَ .. بَحَثُوا عَنْ بَيْتٍ فِي طَرِيقِ الْقَوَافِلِ الْمُسَافِرَةِ
بِالتَّجَارَةِ .. وَأَمْسَكُوا يوسُفَ وَنَزَعُوا عَنْهُ قَمِيصَهُ ..

حَاوَلَ يوسُفَ ^{عليه السلام} أَنْ يُقَاوِمَهُمْ .. لَكِنَّهُ فَشَلَ .. فَهُوَ
فَرَدُّ وَهُمْ كَثِيرُونَ .. حَاوَلَ أَنْ يَسْتَعِظِفَهُمْ ، فَلَمْ يَنْصِتُوا
لَهُ .. وَأَلْقَوْهُ فِي الْبَيْتِ ..

وَأَوْحَى اللَّهُ — تَعَالَى — إِلَيْهِ أَلَّا يَخَافَ ، لِأَنَّهُ سَوْفَ يُنَجِّيه
مِنَ الْمَوْتِ .. وَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ سَوْفَ يَلْقَاهُمْ ، وَسَوْفَ

يُخْبِرُهُمْ بِمَا فَعَلُوهُ مَعَهُ . . وَلَمْ يُصَبِّ يَوْسُفُ بِأَذَى
دَاخِلَ الْبُئْرِ ، لِأَنَّ اللَّهَ كَانَ يَحْفَظُهُ . .

أَمَّا إِخْوَةُ يَوْسُفَ ، فَبَعْدَ أَنْ أَطْمَأَنَّنُوا إِلَى سُقُوطِ
أَخِيهِمْ فِي الْبُئْرِ ذَبَحُوا شَاةً ، وَلَطَّخُوا قَمِيصَ يَوْسُفَ
بِدَمِهَا وَفِي الْمَسَاءِ ، قَادُوا أَغْنَامَهُمْ ، عَائِدِينَ . .
وَعِنْدَمَا أَصْبَحُوا قَرِيبًا مِنَ الدَّارِ أَخَذُوا يَبْكُونَ ،
وَيُمَثِّلُونَ الْحُزْنَ . . وَدَخَلُوا عَلَى أَبِيهِمْ ، فَلَمَّا رَأَاهُمْ
سَأَلَهُمْ عَنْ سَبَبِ بُكَائِهِمْ وَحُزْنِهِمْ ، فَقَالُوا لَهُ :

يا أَبَانَا ؛ لَقَدْ ذَهَبْنَا نَتَسَابَقُ مَعَا فِي الْجَرَى ، وَتَرَكْنَا
يُوسُفَ عِنْدَ غَنَمِنَا وَأَشْيَانِنَا ، فَلَمَّا عُدْنَا مِنْ السَّبَاقِ ،
لَمْ نَجِدْ يُوسُفَ .. وَجَدْنَا الذِّئْبَ قَدْ أَكَلَهُ ، وَلَمْ يَتْرِكْ مِنْهُ
شَيْئًا سِوَى قَمِيصِهِ .. وَنَعْرِفُ أَنَّكَ لَنْ تُصَدِّقَنَا ، حَتَّى
وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ..

وَقَدَّمُوا الْقَمِيصَ لِأَبِيهِمْ ، فَتَأَمَّلَ يَعْقُوبُ عليه السلام الْقَمِيصَ ،
صَحِيحٌ أَنَّهُ كَانَ مُلَطَّنًا بِالْدِّمَاءِ ، لَكِنَّهُ كَانَ سَلِيمًا ، وَلَمْ
يَكُنْ بِهِ أَىُّ قِطْعٍ أَوْ تَمَرُّقٍ مِنْ أُنْيَابِ الذِّئْبِ .. فَعَرَفَ
يَعْقُوبُ أَنَّ أَبْنَاءَهُ يَكْذِبُونَ ؛ وَأَنَّ الذِّئْبَ لَمْ يَأْكُلْ يُوسُفَ ؛
وَأَنَّهُمْ قَدْ احْتَالُوا عَلَى إِخْفَاءِ يُوسُفَ ..
وَلِذَلِكَ خَاطَبَهُمْ يَعْقُوبُ عليه السلام قَائِلًا :

— أَعْرِفُ أَنَّ الذِّئْبَ لَمْ يَأْكُلْ وَلَدِي ، وَأَعْرِفُ أَنَّ
أَنْفُسَكُمْ قَدْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَمْرًا ، فَصَبِّرْ جَمِيلٌ ، وَاللَّهِ
وَحْدَهُ هُوَ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ..

اسْتَعَانَ يَعْقُوبُ عليه السلام فِي مِحْنَتِهِ بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَطَلَبَ مِنْهُ
أَنْ يُلْهِمَهُ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ ، عَلَى مَا دَبَّرَهُ أَبْنَاؤُهُ

مِنْ كَيْدٍ لَهُ وَلِيُوسُفَ . .

وَنَعُودُ إِلَى يُوسُفَ عليه السلام فَنَرَاهُ وَحِيدًا دَاخِلَ الْبَيْتِ ،
لَكِنَّهُ لَيْسَ خَائِفًا ، لِأَنَّهُ يُدْرِكُ أَنَّ اللَّهَ مَعَهُ ، وَلَنْ
يُخْزِيَهُ ، وَقَدْ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ لَنْ يَهْلِكَهُ ، بَلْ سَيُنْجِيهِ . .

كَانَ يُوسُفُ دَاخِلَ الْبَيْتِ ، عَارِيًا مِنْ قَمِيصِهِ ، وَهُوَ يَدْعُو
رَبَّهُ . . وَقَلْبُ يَعْقُوبَ النَّبِيِّ مَعَهُ فِي مَحَنَتِهِ . .

وَلَمْ تَطُلْ وَحْدَهُ يُوسُفَ عليه السلام دَاخِلَ الْبَيْتِ . .

فَهَا هِيَ ذِي قَافِلَةٍ تَجَارِيَةٌ تَقْطَعُ الصَّحْرَاءَ . .



الْقَافِلَةُ فِي طَرِيقِهَا إِلَى مِصْرَ .. وَرَحْمَةُ اللَّهِ تُدْرِكُ
يُوسُفَ .. وَرَأَى قَادَةَ الْقَافِلَةِ الْبِئْرَ ، فَأَصْدَرَ قَائِدُهُمْ أَمْرًا
إِلَى الْقَافِلَةِ بِالتَّوَقُّفِ لِحِينَ التَّزَوُّدِ بِالْمَاءِ ؛ حَتَّى يَشْرَبُوا
وَيَسْقُوا دَوَابَّهُمْ ..

وَتَقَدَّمَ أَحَدُ رِجَالِ الْقَافِلَةِ ، وَهُوَ الْمَسْئُولُ عَنْ
اسْتِخْرَاجِ الْمَاءِ .. فَأَمْسَكَ الرَّجُلُ بِالدَّلْوِ وَأَلْقَى بِهِ فِي
الْبِئْرِ .. وَأَحْسَنَ يُوسُفُ ^{عليه السلام} بِالدَّلْوِ بِرَغَمِ ظَلَامِ الْبِئْرِ
الشَّدِيدِ ، فَتَعَلَّقَ بِهِ ..

وَفِي أَعْلَى الْبِئْرِ ، سَحَبَ الرَّجُلُ حَبْلَ الدَّلْوِ ، وَهُوَ
يَظُنُّهُ مُمْتَلَأًا بِالْمَاءِ .. لَكِنَّهُ فُوجِئَ بِدَلِ الْمَاءِ ، بِغُلَامٍ
مُتَعَلِّقٍ بِالدَّلْوِ ؛ فَصَاحَ فَرَحًا :

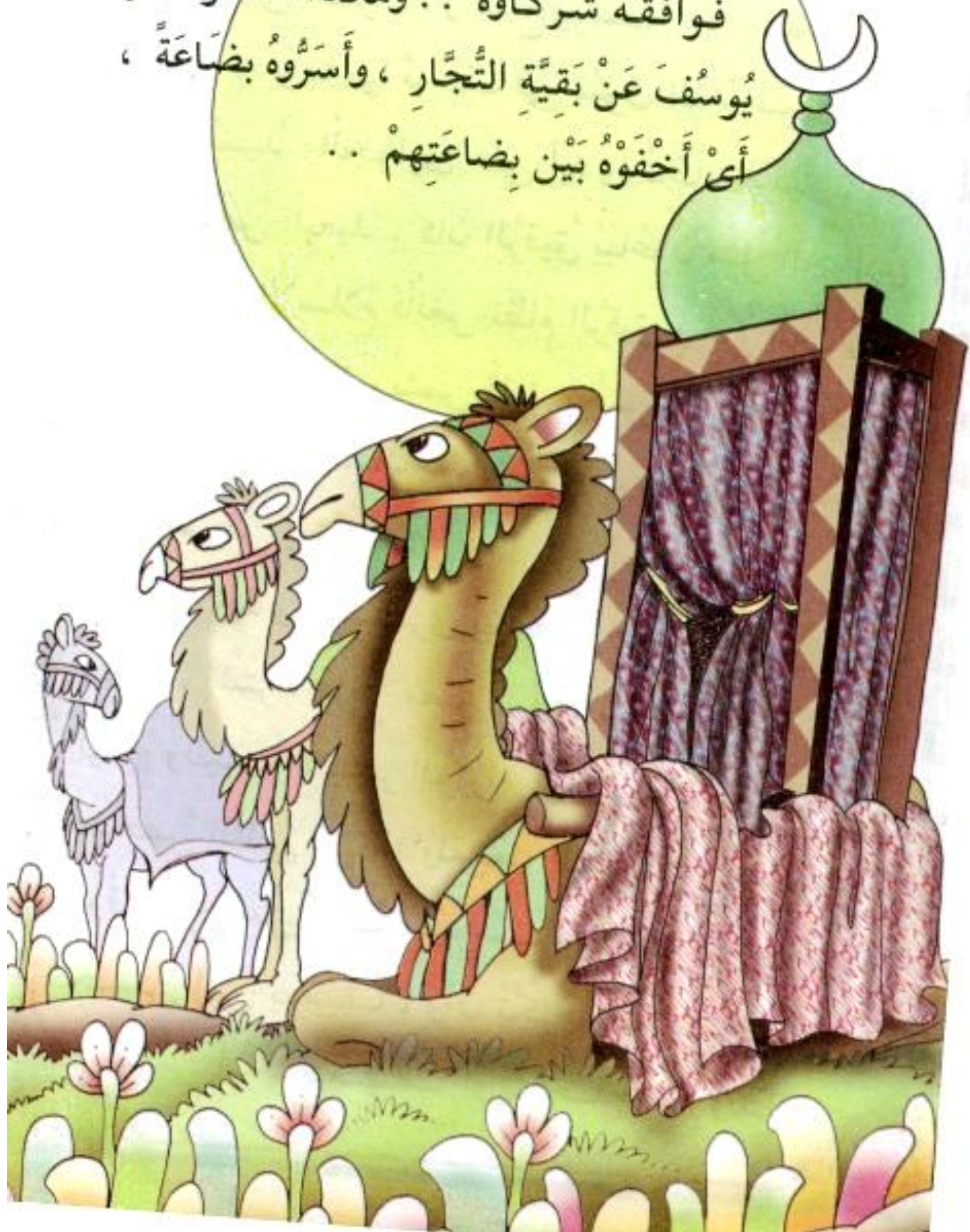
– يَا بُشْرَى .. هَذَا غُلَامٌ ، وَكُنْتُ أَظُنُّهُ مَاءً ..

اسْتَبْشَرَ وَارْدُ الْمَاءِ بِيُوسُفَ ، حِينَ عَثَرَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ
لِشُرَكَائِهِ فِي الْقَافِلَةِ :

– يَجِبُ أَنْ نُخْفِيَ أَمْرَ هَذَا الْغُلَامِ عَنْ بَقِيَّةِ التُّجَّارِ

فِي الْقَافِلَةِ ، حَتَّى لَا يَطْلُبُوا مُشَارَكَتَنَا فِيهِ ، وَيَطْلُبُوا

نَصِيبَهُمْ فِي ثَمَنِهِ عِنْدَمَا نَبِيعُهُ ..
فَوَافَقَهُ شُرَكَاءُوه .. وَهَكَذَا أَخْفَوْا أَمْرَ
يُوسُفَ عَنْ بَقِيَّةِ التَّجَّارِ ، وَأَسْرَوْهُ بِضَاعَةً ،
أَيَّ أَخْفَوْهُ بَيْنَ بِضَاعَتِهِمْ ..



وواصلت القافلة سيرها بعد التزود بالماء في
طريقها إلى مصر .. وأصبح يوسف عليه السلام عبداً رقيقاً ..
وفي مصر باعوا يوسف في سوق النخاسين ، حيث
باع العبيد والجواري على أيدي تجار الرقيق .. وفي
ذلك الزمن البعيد ، كان الرقيق يباعون مثل الجواري ؛
حتى جاء الإسلام فألغى نظام الرقيق وحرر العبيد ..
وقد باعوا يوسف بثمن قليل بخس .. باعوه بعدد من
الدراهم ، لأول إنسان طلب شراءه .. كان كل همهم هو
التخلص من يوسف ..

وكان الذي اشترى يوسف رجلاً ثرياً من عليه
القوم .. اشتراه عزيز مصر .. وهو شخص تشبه وظيفته
اليوم وظيفه كبير الوزراء ، أو رئيس الوزراء .. وهو
الشخص الثاني في الدولة بعد الفرعون أو الملك ..
وقد فرح عزيز مصر بيوسف ، فطلب من زوجته أن
تحسن إلى يوسف ، وأن تكرم إقامته عندهم ،
عسى أن ينفعهما أو يتخذاً منه ولداً ..

وهكذا مَكَنَ اللهُ لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ، بِرَغْمِ أَنَّهُ قَدْ
أَصْبَحَ عَبْدًا رَقِيقًا فِي بَيْتِ عَزِيزٍ مِصْرَ ..

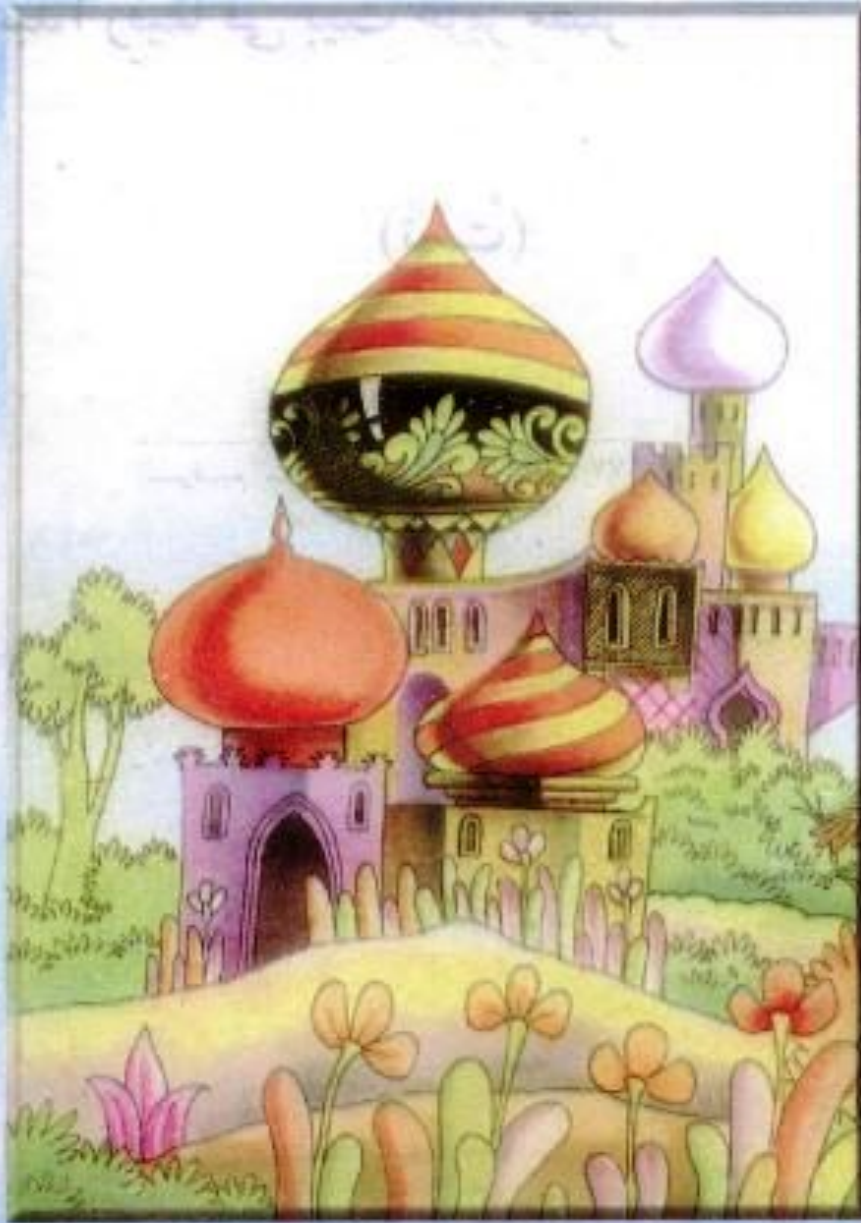
(تَمَّتْ)

رقم الإيداع : ٢١٦٢

الترقيم الدولي : ٢ - ٢٨٩ - ٢٦٦ - ٩٧٧



قصص الأنبياء



الكتاب التالي

يوسف عليه السلام

(٢) المحنة

احرص على اقتنائه